

المجاز بين الحقيقتين العقلية واللغوية

د. حسن أحمد مهاوش العزوي جامعة ديالى/كلية التربية الأساسية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الكائنات محمد (صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الغر الميامين)، أما بعد من خلال تدريسنا المادة البلاغية العربية وجدنا من الواجب علينا ان نوضح ظاهر خفية توافق عملية التطور البلاغي لمعيار الاعمال الابداعية ومرادها تلك العلاقة الترابطية بين الحقيقه والمجاز. وقد وضح علماء البلاغية القدامى هذا الترابط الجدلي في كتبهم وابحاثهم ودراساتهم. وسنسلط الضوء في هذا البحث على هذين المصطلحين البلاغيين معتمدين على بعض الدراسات القديمة والحديثة وما توصلت اليه بعض الدراسات الاسلوبية الحديثه عن طريق الانترنت والبحوث العلمية الحديثة التي اولت عناية كبيره للدراسه البلاغية. وعليه وضعنا لبحثنا هذا خطه مسبوقة بمقدمه ومبحثين في الاول عرفنا المصطلحين لغة واصطلاحاً معتمدين على الكتب البلاغية ومن بعدها المعجمات اللغوية. اما البحث الاخر ففيه عنوانات مختلفه منها علاقته بين الحقيقه والمجاز وقواعد عمل المجاز المرسل واللغوي ثم عززنا ذلك للتوضيح ببعض المخططات التي تبين عمل الحقيقه والمجاز وعوجنا قليلاً على المجاز في القران وابتعدنا بعض الشيء الخوض في هذا الجانب وختمت البحث بالنتائج التي توصلت اليها والمصادر المعتمده في كتابة هذا البحث.

ومن الله العون والتوفيق

المبحث الاول

المجاز

المجاز لغة واصطلاحاً:

يشير عبد القادر الجرحاني (٥٤٧١هـ) الى علاقته بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي في استعمال المجاز اذ يرى ان (المجاز مُفعل من جاز الشيء يجوزه اذا تعدها، واذا ادخل باللفظ عما يوجبه اصل اللغة وصف بانه مجاز على معنى انهم جازوا به موضعه الاصلي، او جاز هو مكانه الذي وضع فيه) ^(١)

وحدد ابن الاثير (٦٣٧هـ) المجاز بقوله (ما اريد به غير المعنى الموضوع له في اصل اللغة وهو مأخوذ من جاز هذا الموضوع الى هذا الموضوع اذا تخطاه اليه)^(١) فالتفسير اصطلاحاً متسلسل عن الاصل اللغوي وهو الاجتياز والتخطي من موضع الى موضع وهذا يكشف عن وجود علاقة بين استعمال المجاز لغة واستعماله اصطلاحاً فكما يجتاز الانسان وينتقل في خطاه من طريق الى طريق متجاوزاً كل ما يصادفه في طريقه فكذلك تجتاز الكلمة موقعها او اللفظ محله من معنى الى معنى مع ارادة المعنى الجديد لانها استعملت في غير ما هي موضوعه له في اصل اللغة اي ان المجاز تطوير لدلالة اللفظ وتحمله من المعاني المستحدثه ما لا يستوعبه اللفظ نفسه في اصل وضعه.

وهذا الاستعمال قد اوجد علاقه ما بين اللفظ في استعماله الحقيقي وما بين معناه الجديد المنقول اليه الا ان الاول ماض في طريقته الخاصه في ارادة اصل الاستعمال والثاني قد اجتاز حدود الاستعمال الاول الى افق جديد من الاراده الاستعماليه التي تدل عليها قرائن الاحوال.

ان كلمة المجاز قد تغلبت في معان لغويه متقاربه وقد حكى لنا الخليل بن احمد الفراهيدي (٥١٧٥هـ) طرقها في تعريفه لمادة (جوز) قائلاً (وتقول : جزت الطريق جوازا ومجازا و جوازا... والمجاز المصدر والموضع)^(٢)

ويعد الخليل صاحب اول معجم عربي وصل الينا يرصد لكلمة المجاز معنيين لغويين اساسيين:

اولهما قطع الطريق وسلوكه، وثانيهما الموضوع المقطوع والمسلول لقد تقبل واضعوا المعجمات العربية خطى الفراهيدي في تحديد المعاني اللغويه لكلمة المجاز.

وإذا جمعنا المباحث التي تناولت المجاز في كتب اللغة ومصنفات البلاغة فأنا نصل الى نتيجة تؤكد ان ملاك المجاز يبتدىء بدراسة المعنى السابق على مدلول اللفظة المجازية. واللفظة في معناها السابق هذا يطلق عليها مصطلح الحقيقة . الحقيقة لغة:

ان هذا المصطلح في اصل اشتقاقه اما (فعليل) بمعنى (مفعول) من قولك :حققت الشيء لحقه اذا اثبتته او (فعليل) بمعنى فاعل من قولك :حق الشيء بحق اذا اثبتته او الثابته في موضوعها الاصلي^(٣) والتاء فيها في رأي الجمهور للتأنيث وفي ضوء هذا المنحنى من التماس اشتقاق المصطلح وبيان اصله.

بادر اللغوي المعروف ابن الفارس (٣٩٥هـ) الى تعريفه قائلاً (الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعادة ولا تمثيل لا تقديم فيه ولا تاخير)^(٤) وجاء ابن جني (٣٩٢هـ) في ميدان اللغة ايضا واعطى تعريف الحقيقة ذا حدا متميزا فقال : (الحقيقة ما أقر

١- المثل السائر ١/٥٨.

٢- العين ، ٢ / ١٣٢ ، بنظر لسان العرب ماده (جوز).

٣- الايضاح ١/٢٦٩.

٤- الصحابي ١٩٧.

في الاستعمال على اصل وضعه في اللغة^(١) ولعلنا نلاحظ ان مصطلح الحقيقة في الدراسات اللغوية ينهض تعريفه على اساسيين متلازمين اولهما: تأكيد انقطاع التعبير الحقيقي على اية دائره غير لغوية . والآخر: القطع بان اللفظة الحقيقية باقية على اصل وضعها الذي حدده الاستعمال اللغوي . الحقيقة اصطلاحاً:

لقد استضاء البلاغيون بهذين الاساسين وسعدوا الى ان يضعوا للحقيقة في الدراسات البلاغية تعريفا جامعاً مانعاً ويأتي عبد القاهر الجرجاني في مقدمة هؤلاء البلاغيين اذ عرف الحقيقة في اللفظة المفردة قائلاً (كل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضع وان شئت قلت : في موضعه وقوعاً لا يستند فيه الى غيره فهي حقيقة وهذه عبارة تنتظم الوضع الاول وما تأخر كلفة تحدث في قبيلة من العرب او في جميع العرب او في جميع الناس مثلاً...)^(٢)

وفي اعتقادنا ان عبد القاهر كان مشغول الذهن بحد المجاز حين ساق تعريفه هذا ذلك لانه لم يشترط للكلمة الحقيقية سوى شرط واحد هو ان لا تستند الى غيرها في الدلالة على معناها .

وهذا الشرط بلا ريب يؤكد ابرز ما في للكلمة المجازية وهو الدلالة على مدلولها بالاستناد الى قرينه لفظية او معنوية .

ثم انه لم يقصد الكلمة بالوضع الاول الذي خصت به واطلقها لتشتمل على الوضع الاخر استثناءً لمعنى جديد . حصل اليوم وبعد معناها الذي وضع له اولاً ، اراد ان يوسع من دائرتها لتضم اليها معاني حقيقية أخرى فرعا فيما يعد البلاغيون الآخرون .

ومن هذا المنطلق ايضا عرف الحقيقة في الجملة يقول : (فكل جملة وضعتها على ان الحكم المضاد بها على ما هو عليه في الفعل وواقع موقعه فهي حقيقة ولن تكون كذلك حتى تعرى من التأول ولا فصل بين ان تكون مصيباً فيما افدت بها من الحكم او مخطئاً وصادقاً او غير صادق)^(٣)

واذن فهو يتقيد كل التقيد بمسألة الوضع الاول الذي يتخذة فيصلا بين الحكم الحقيقي والحكم غير الحقيقي المؤول والمجازي .

وفي ملاحظتنا ان هذا المعيار يستمد مقومه من النظرية الدينية واية ذلك انه ساق ما يوضع تعريفه ذاك قائلاً: (خلق الله تعالى الخلق وأنشأ العالم واوجد كل موجوداً سواً)^(٤) فهذه من احق الحقائق وارسخها في العقول واقعدها نسبياً في المعقول .

واما مثال ان توضع الجملة على ان الحكم المفاد بها واضع موضعه من الفصل وليس كذلك الا انه صادر عن اعتقاد فاسد وظن كاذب وهذا ما ورد في القران الكريم من الحكاية عن الكفار نحو (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ)^(٥) فهذا ونحوه من حيث لم يتكلم به قائله على انه

١- الخصائص ٢/٤٤٢ .

٢- أسرار البلاغة ٣٢٤ .

٣- البلاغة والتطبيق : ٣٢٠ .

٤- اسرار البلاغة : ٣٥٥ .

٥- الجاثمة : ٢٤ .

متأول بل اطلقه بجملة و عما ه اطلاق من بضع الصفه في موضعها ، لا يوصف بالمجاز ولكن يقال عند قائله حقيقه وهو كذب وباطل^(١)

وان مبحث الحقيقه يأخذ على يدي عبد القاهر لونا فكريا اعتقاديا فضلا عن اساسية اللغويين وقد ترتب على هذا كله نتيجتان : اولهما : ان مبحث المجاز قد اختلط بالدراسات العقيدية والنظرات المذهبية فظهر من الباحثين من راي ان النصوص الدينيه خاليه من المجاز وان لغة القران الكريم واحاديث النبي الشريف لم تأت فيها الا الحقائق من الكلم المفرده والتركيب.

والاخرى : على الكلمات الشرعيه التي لم ترد على اصولها الاولى في المواضع حقائق،ومن هنا فان البلاغيين يذهبون الى ان الحقيقه لغويه وشرعيه وعرفيه خاصه او عامه لان واضعها ان كان واضع اللغه فلغويه وان كان الشارع فشرعيه والا عرفيه ،والعرفيه ان تعين صاحبها نسبت اليه .كقولنا:كلاميه او نحويه والا بقيت مطلقه.

ومثال اللغويه لفظ (اسد)اذا استعمله المخاطب بعرف اللغه في السبع المخصوص .
ومثال الشرعيه لفظ(الصلاة) اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في العباده المخصوصه.
ومثال العرفيه لفظ (فعل) اذا استعمله المخاطب بالعرف العام في ذي الاربع.^(٢)ان هذا

المذهب يجعل الكلمه الحقيقه اربعة انواع هي :
الحقيقه اللغويه،والحقيقه الشرعيه،والحقيقه العرفيه الخاصه،أي الاصطلاحية ،ثم الحقيقه العرفيه العامه.

وفي ميدان دراسة المياة الكلمه العربيه وتتبع خطوات نمو مدلولاتها يغلق الباب اما الباحثين ويمنعهم من تلمس تاريخ هذه الكلمه ورصد تقلبها على اكثر من معنى بحكم عوامل اجتماعية وفكرية وحضارية وذوقية وغير ذلك.

وبديهى ان هذا المذهب لا يمثل راي العلماء الاسلاف كلهم اذ قال ابن برهان في الأسماء الشرعيه اي الحقائق الشرعيه (اختلف العلماء في الاسامي هل نقلت من اللغه الى الشرع فذهب الفقهاء والمعتزلة إلى أن من الاسامي ما نقل كالصوم والصلاة والزكاة والحج)^(٣)

وعليه فلا ضير في ان نتمسك بالوضع الاول للكلمه وتعددها على ذلك المعنى حقيقه ثم نعد اي معنى اخر تقلبت عليه مدلولها مجازيا لها فنتيح بذلك للباحثين مجال وضع المعجم التاريخي للغةنا ورسم الخط البياني لحياة الكلمه العربيه فنتمكن بذلك من دراسة اسس انتقال الكلمات العربيه في النصوص الشرعيه الى مدلولات مجازية اقتضاها تطور الفكر العربي بعد ظهور الدين الاسلامي الحنيف وتبين مدى دقة المصطلحات العلمية والثقافية والسياسية التي يستوجب وضعها للتعبير عن شؤون الحياة ونكتشف الحقائق التي تنبض بها الكلمات في لغةنا اليومية وهي تزدهر في خضم الحياة وتستوجبها الاعراف الاجتماعيه بشتى مصادرها^(٤)

١- اسرار البلاغه : ٣٥٦.

٢- الايضاح: ٢٦٨.

٣- المزهر: ١/١٧٤.

٤- البلاغه والتطبيق : ٣٢٣.

المبحث الثاني

العلاقة بين الحقيقة والمجاز

المجاز ظاهرة خفية ترافق التطور اللغوي وهي الأساس الذي يكون عليه معمار الأعمال الإبداعية وقد تجاوز مفهوم المجاز الحدود اللغوية وإذا تأملنا الجانب اللغوي فيه فسنجد أن اللغة المجازية تتطور بصورة مستمرة وبطريقة معقدة . فالمعاني الحقيقية (الوصفية) قد تكون في وقت ما مجازية ثم تفقد مجازيتها وتتجه إلى الحقيقة والعكس حاصل^(١)

وقد أشار النقد البلاغي العربي إلى ذلك فأفرد ابن جني (٣٩٢هـ) في كتابه الخصائص بابا متخصصا في التحاق المجاز بالحقيقة وذكر (أن المجاز ما كان بصد الحقيقة التي هي ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة)^(٢) . ويرى أن المجاز يقع ويعدل إليه عن طريق الحقيقة لمعان ثلاثة هي : الاتساع والتوكيد والتشبيه^(٣)

وبات واضحا أن الدرس النقدي البلاغي العربي يعي أهمية المجاز ويعطن عنها ومن ذلك نجد أن الشريف الرضي (٤٣٦هـ) يصرح بأن (الكلام متى ما خلا من الاستعارة وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا عن الفصاحة برياً من البلاغة)^(٤) .

وإن السكاكي (٦٢٦هـ) يعد المجاز كله لغويا فالمجاز العقلي عنده استعارة بالكناية (مكنيه) إذ يقول : (فالذي عندي هو نظم هذا النوع في شكل الاستعارة بالكناية (يجعل الربيع) استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه)^(٥) ويشير الدكتور حنفي محمد إلى أن النقد العربي القديم قد وظف اصطلاح الحقيقة والمجاز بدلا عن الصورة في نقدنا الحديث^(٦) .

وكان الأجدد والأدق أن يقول أن مبحث الحقيقة والمجاز في النقد العربي كان ميدانا خصبا لدراسة المفهوم الحديث .

ويشترط في الوحدة اللغوية أن تعمل منطق المجاز بشروط ثلاثة:
أولاً: لا بد من وجود علاقة بين المدلول الأول (الوصفي) والمدلول الثاني (المجازي) وهي بمثابة الصلة التي يتعلق بها المدلول المجازي والمدلول الوصفي يسهل الانتقال الذهني وإدراك المدلولين .

ثانياً: يمكن أن تكون العلاقة بين هذه قائمة على المشابهة أو غير المشابهة .
ثالثاً: لا بد من وجود (قربنة) أما ملحوظة في داخل النص أو ملحوظة خالية تدرك من خلال المنشئ أو من واقع الحال العام وإن الحقيقة والمجاز في بنيتها يعدان مثلي الحد الأساس والتحول في سلوكيه انحراف وهو واقع المجاز^(١)

١- التصوير المجازي : ١١ .

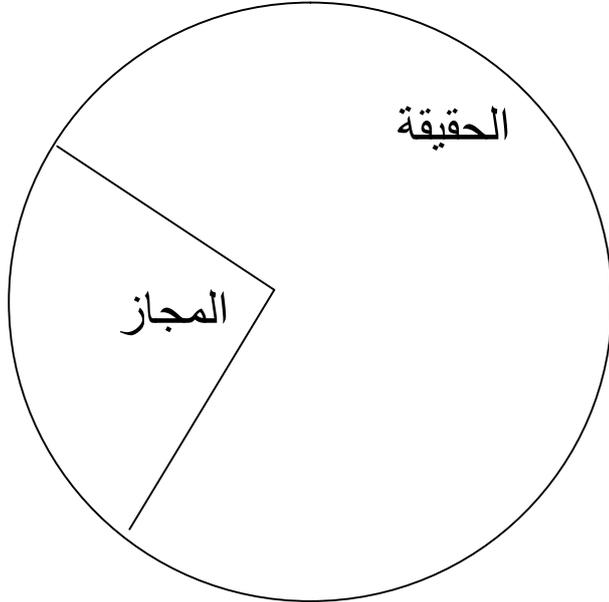
٢- الخصائص : ٤٤٩/٢ .

٣- المصدر نفسه : ٤٤٤/٢ .

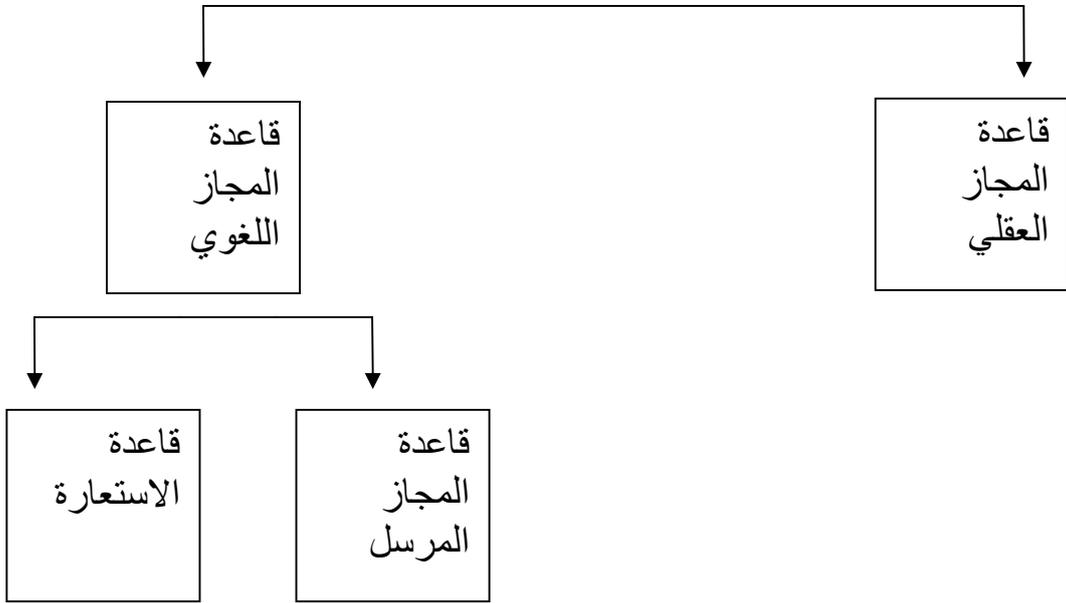
٤- أمالي المرتضى : ٤/١ .

٥- مفتاح العلوم : ١٨٩ .

٦-



منطقتنا عمل الحقيقة والمجاز
قواعد بيانات عمل المجاز



المجاز في دائرة فن التشكيل التعبيري ضربان:
١- المفرد : وهو المجاز المرسل والاستعارة.

٢- المركب : وهو التركيب المستعمل في دلالاته الوضعية لعلاقة بين المدلول الوصفي والمدلول المجازي مع قرينة تمنع المدلول الوصفي وهو قسمان :
 أ-مجاز مركب (علاقته متشابهه)وهو (الاستعارة التمثيلية)
 ب-مجاز مركب (علاقة غير متشابهه) وهو (المجاز المرسل المركب)
 ومن الأمثلة على الفرع (أ):
 قال تعالى: (فَنَبِّئُوهُ وَرَأَىٰ ظُهُورَهُمْ)^(١)
 قال الشاعر: إذا جاء موسى والقي عصاه فقد بطل السحر والساحر
 وقال آخر: من استلم البلاد بغير كد يهون عليه تسليم البلاد
 ومن امثلة الفرع(ب):
 قال تعالى: (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ) ^(٢) جملة (اني وضعتها انثى)خبريه استعملت
 انشاء بدلالة التحسر والحزن.
 وقال تعالى: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) ^(٣)(واشتعل الرأس شيبا)
 استعملا في الانشاء بدلالة (اظهار الضعف)

قاعدة المجاز العقلي

منطقة عمله اسناد الفعل او ما في معناه الى صاحبه لعلاقه مع قرينه تمتع ان يكون الاسناد حقيقيا .
 ويسمى المجاز العقلي او المجاز في (الاثبات) او الاسناد المجازي والدلاله في هذه المسميات الثلاثه تجري في الحكم والثبات والاسناد كلها تذهب لدلاله معها الى شيء واحد هو تسمية شيء الى شيء ومحدودات التعريف هي .
 أ-اسناد الفعل الى غير فاعله الحقيقي (الاسناد المجازي)
 ب- اسناد الفعل الى فاعله الحقيقي (الاسناد الحقيقي)
 المحدد(١) يفضي الى منطقة المجاز العقلي مباشرة فاذا قلت (انبت الربيع الزرع) فقد اسندت الاثبات الى غير فاعله الحقيقي ولو قلت (فاض الكاس) فقد اسندت الفعل الى غير فاعله الحقيقي.
 المحدد (ب) يفضي الى الاسناد الحقيقي تقول (انبت الله الزرع) و (سال الماء في الوادي) لان الفعل اسند الى فاعله الحقيقي
 وان شبكة هذه العلاقات او(القوانين) حددت عمل واسلوبية المجاز العقلي ورسمت خطوطها التواصلية بين المنشئ والمتلقي بوضوح ورؤية حددت التوازن والتكثيف في هيئات التراكيب^(٤)

١- آل عمران/١٨٧ .

٢- آل عمران / ٣٦ .

٣- مريم / ٤ .

٤- الاسلوبية والثلاثية الدوائر البلاغية : ٤٤٤ .

قاعدة المجاز اللغوي

حدودة استعمال الفظه في غير مدلولها (الحقيقي) لعلاقة مع قرينة (ملفوظة) او (ملحوظة) من سياق النص و نستطيع ان نذكر محددات التعريف:

أ- اسناد اللفظة المستعملة إلى تميز المدلول الحقيقي

ب- القرينة

ج- العلاقة (القانون)

*المحدد(أ) يشير الى الاسناد القائم بين المدلول الاول (الوضعي) (الاصلي) وبين المدلول الثاني (المجازي)

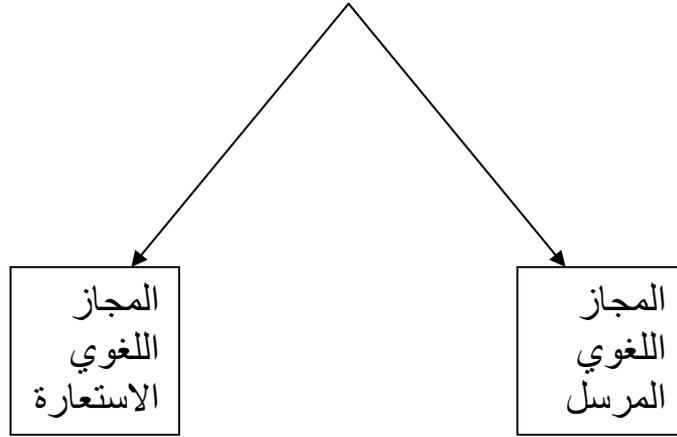
*المحدد(ب) يشير الى ضرورة وجود قرينة مصاحبة (لفظا) او (حالا سياقيا) تثبت بنية التحول وعدم ارادة المدلول الحقيقي

*المحدد(ج) يشير الى ضرورة وجود علاقة ما او (قانون يحكمها) وبناء على المحدد

(ج) فان المجاز اللغوي يدور على قاعدتين بيانيتين هما:

المجاز اللغوي المرسل، والمجاز اللغوي الاستعارة.

المجاز
اللغوي

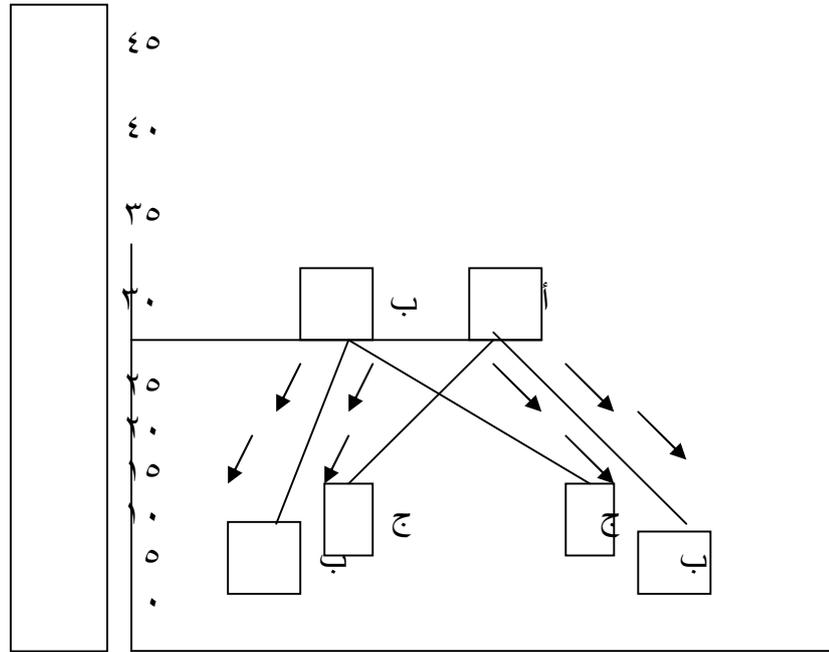


قاعدة المجاز المرسل

الصنف الأول في المجاز اللغوي وفيه تكون العلاقة بين اللفظة المستعملة في غير مدلولها الحقيقي ومدلولها الحقيقي الوصفي (الاصلي) قائمة على غير المشابهة مع ضرورة وجود قرينة بينه او مدركة من خلال السياق.

سمي المجاز المرسل (مرسلا) لانه رسل اي اطلق عن النقيذ بعلاقة واحدة اذ له عدة علاقات واسس يقوم على الابعاد النفسية القائمة على التلازم الذهني لحركة الاشياء داخل المحيط فالتثائيان (السبب والمسبب) و (الزمان والمكان) و (الكل والجزء) و (الحال والمحل) هي علاقات مشابهة قائمة على الطرد والعكس، وبشكل المجاز المرسل والمجاز العقلي ثنائيه رائعة لإطلاق اللغة في فضاءات تتجاوز الحقيقة وعواملها المحدودة^١ إن (الانحراف) بوصفه عاملا رئيسيا في حركة البنية وصياغة التراكيب المجازية يمارس دورا مزدوج للقيمة الحركية او الانتقالية فقد تكون من قمة هرم الحقيقة هبوطا الى قاعدة المجاز او من قمة هرم المجاز هبوطا الى قاعدة الحقيقة بادوار تبادلية كما في المخطط البياني الاتي.

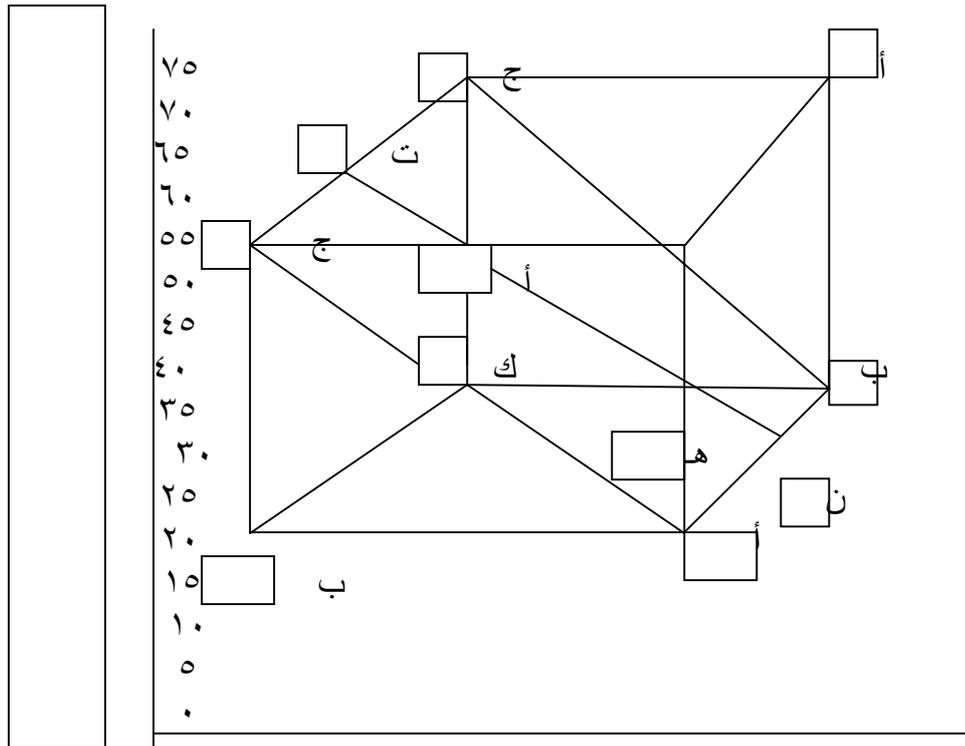
درجات التحول



مثالث التحول البياني

تمثل النقطة (أ) قمة الهرم وانقطتان (ب،ج) قاعدة الهرم في مرحلة التحول من الحقيقة الى المجاز.

وتمثل النقطة (ب) قمة الهرم والنقطتان (أ،ج) قاعدة الهرم في التحول من المجاز الى الحقيقة.
 إن مثلث التحول البياني تمارس دور الطرد والعكس الفيزيائي كما في المخطط الاتي:



اذ تكون القمة في (منطقة الحقيقية) عند المثلث (أ،ب،ج) والدرجة (٦٥) مع النقطة (أ)
 بينما تكون قمة (منطقة المجاز) في المثلث (أ،ب،ج) والدرجة (١٥) مع النقطة (ب)
 ومنطقتي الحياد (د،هـ،ز) مع القمة (أ) و(ك،هـ،ز) مع القمة (ب) .

اما مثلثات التماس مع القمة (أ) (ز،ج،ل) و(ج،د،ز) و(ب،ن،هـ) و(ب،هـ،د) ومع النقطة (ب) (ز،ل،ج) و(هـ،ز،ك) و(ن،هـ) و(هـ،ك) أما منقطة الحقيقة بكلتيهما .وقد تكون منطقة المجاز عند تبادل المواقع اثناء الدورة امام سلم الدرجات فهي (ج،ل،ن،ز) و(ب،ج،ل،ن،أ) . لقد عكسة الشواهد جانبي هذا التحول عن طريق (الانحراف) الذي افرز تراكييب المجاز المتعدده القنوات كما سجلتها مقاييس البلاغيين المعيارية بواسطة قنوات تعريفية اعتمدت على ثنائيات متباينة القمم .

يقول الجرجاني (٤٧١هـ) (وأما المجاز فقد عول الناس في حده على حديث النقل وان كل لفظ نقل عن موضعه فهو(مجاز) والكلام في ذلك يطول) (١)

واعلم ان طريق المجاز والانتساع في الذي ذكرناه ،انك ذكرت الكلمة وانت لا تريد معناها ولكن تريد معنى ما هو ردف له او شبيهه ، فتجاوزت بذلك في ذات الكلمة وفي اللفظ نفسه واذ قد عرفت ذلك فاعلم ان فناً مجازياً على غير هذا السبيل وهو ان يكون التجوز في حكم يجري على الكلمة فقط وتكون الكلمة متروكة على ظاهرها ويكون معناها مقصوراً في نفسه من غير تورية ولا تعريض.

واعلم انه ليس بواجب هذا ان يكون للفعل فاعل في التقدير ،اذ انت نقلت الفعل اليه عدت به الى الحقيقية مثل كقوله تعالى(ربحت تجارتهم) ربحوا في تجارتهم .

المجاز في القرآن

لا اريد ان اتوغل كثيراً في هذا الموضوع الشاسع والحساس وانما سأشير الى ما نقلته لنا مجموعة من المصادر التي اختلف اصحابها بصحة المجاز في القرآن او عدم وروده والباحث يميل الى الراي القائل بعدم وجود المجاز في القرآن وان الاستعمال المجازي فيه اعمال للفكر وتربص في المعاني فهو الفرع ولكنه يلجاء اليه لحاجة فنية تحملها ضرورة الصورة البيانية التي يسبقها تعبيره الادبي والتي استغلها العرب في الاستعمال المجازي وهنا تتبلور نظرتان يجب الوقوف عندهما الأولى هل الاستعمال المجازي وارد وواقع في القرآن الكريم؟

والاخرى لماذا عمد العرب الاستعمال المجازي ولم يقصروا الكلام على الحقيقة والاجابة على هاتين الناحيتين نطرح الاتي:

اولاً : رفض اهل الظاهر استعمال صيغ المجاز في القرآن كافة ووافقهم بعض الشافعية وقسم من المالكية وأبو مسلم الاصبهاني من المعتزلة(٢)

وقد جاء هذا الرفض بحجة: (ان المجاز اخو الكذب والقرآن منزه عنه فان المتكلم لا يعدل اليه الا اذا ضاقت به الحقيقة ويتجوز وذلك محال على الله تعالى) (٣)

وقد عقب الزركشي (٧٩٤هـ) على منع استعمال المجاز في القرآن بقوله (وهذا باطل ولو وجب خلو القرآن من المجاز لوجب خلوه من التوكيد والحذف وتثنية القصص وغيره ولو

١- اسرار البلاغة: ٣٦٥ بنظر: المثل السائر: ٥٨/١ .

٢- البرهان: ٢٥٥/٢

٣- الاتقان: ١٠٩/٣

سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن^(١) بينما حرص الجمهور والشيعه الامامية واغلب المعتزلة ومن وافقهم من المتكلمين على اثبات وقوعه في القرآن.^(٢) وقد افردته بالتصنيف من الشافعية عز الدين بن عبد السلام (٦٦٠هـ) في كتابه الإشارة الى الإيجاز في بعض انواع المجاز.

ثانياً: قد يرد على العرب اشكال في استعمال المجاز فهل ضاقت اللغة ذرعا عن رسم الصورة الفنية للشكل او المضمون بالاستعمال الحقيقي حتى عمد الى الصيغ المجازية والتعليل المنطقي، هو الانتقال بذهن السامع الى افق جديدةً وصور رائعةً ومشاهد متناسقة لا تأتي بالاستعمال الحقيقي وهذا يعني القيام بعملية تجديد وتطور للاسلوب اللغة. فالمجاز في قيمته الفنية والبلاغية لا يختلف عن الحقيقة فكلاهما يستهدف الفائدة المستوحاة من الكلام (انما هو مبني على الفائدة في الحقيقة ومجازة)^(٣)

ومتى ما فقدت هذه الفائدة وانتقت هذه المزية من المجاز فلا يعدل اليه عن الحقيقة لان الحقيقة هي الأصل المشرع في الاستعمال وهذا ما قره ابن الاثير (٦٣٧هـ) بقوله: (واعلم انه اذا ورد عليك كلام لا يجوز ان يحمل معناه على طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه فانظر فان كان لا مزية لمعناه في حمله على طريق المجاز فلا ينبغي ان يحمل الاعلى طريق الحقيقة لانها هي الاصل والمجاز هو الفرع ولا يعدل عن الاصل الى الفرع لا لفائدة)

وانما يعدل الى المجاز اذا كان فيه زيادةً في الفائدة واستيعاب للمعنى الحقيقي باضافة معنى جديد ينتقل اليه ذهن السامع وهذا الانتقال بذهن السامع فيه صور فنية في شمولية اللفظ العربي ومرونة استعماله وعلى هذا فالمجاز حدث لغوي يفسر لنا تطور اللغة بتطور دلالة الفاظها على المعاني الجديدة والمعاني الجديدة في عملية ابتداعها لا يمك ادراك حقائقها الا بالتعبير عنها والتصوير اللفظي لها والمجاز خير وسيله للتعبير عن ذلك بما يضيفه من قران وما يضيفه من علاقات لغوية جديدة توازن بين المعاني والالفاظ لذلك فان التعبير المجازي يعجب بما فيه من تلوين للافكار وتوليد للصور وبعث الايحاء بما هو ملائم لطبيعة المعاني.^(٤)

وعلى هذه فالاستعارة والتمثيل والكناية وصنوف البيان والاخرى اما تتحقق بالمجاز ولا يتحقق هذا في الكلام الموضوع بموقعه من الاصل اللغوي فلا استعارة ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تجوز في الاستعمال الحقيقي.

ومن خلال تقدم تظهر لنا اهمية المجاز في الانتقال من مناخ الى مناخ اخر ومع هذا فاننا نلاحظ الاستعمال الحقيقي في (اللفظ الدال على موضوعه الاصيلي)^(٥) وهكذا اكثر شيوعا في اللغة لان فيها إشارات بلاغية أو دلالة إيحائية تضيف على اللفظ معنى جديداً يفوق المعنى الحقيقي.

١- البرهان: ٢٠٥/٢

٢- بنظر: الحيوان/٢١٢/١، الخصائص/٤٤٧/٢، الكشاف: ٤٥٥/٣

٣- الموازنة بين الطائيين: ١٣٩

٤- المثل السائر: ٦٣/١

٥- المجاز واثره في الدرس اللغوي: ٥٢، بنظر الصوره الفنيه في المثل القراني: ١٥٢

فالقران كتاب الله المنزل بكل شي لا يحق لكل مخلوق أن يتجاوز عليه فيجب ان أن نتعامل معه بكل قدسية واحترام .

النتائج

- يعد تعرفنا على العلاقة القائمة بين المجاز والحقيقة توصلنا من خلال هذا البحث الى النتائج الآتية :
- ١- هناك عامل مشترك بينهما فيصله هو اللغة التي يتغير المعنى من خلالها في الاستعمال اللغوي.
 - ٢- المجاز اوسع من الحقيقة في قواعده واستعمالته .
 - ٣- شغل موضوع الحقيقة والمجاز اغلب علماء البلاغة القدامى والمحدثين وكل منهما اعطى رايه في ذلك.
 - ٤- للعقل دور مهم في معرفة التمييز بين الحقيقة والمجاز ويكون فيصلاً بين الحكم الحقيقي وغير الحقيقي المؤول والمجازي.
 - ٥- اشار بعض الدارسين الى وجود المجاز في القران الكريم ولو اني لا اميل الى هذا الراي.
 - ٦- من خلال استعمال المجاز والحقيقة تظهر معان جديدة وصور بلاغية تتغير من موضع الى اخر.
 - ٧- خضع المجاز لدراسات حديثة أكثرها لا يخرج عن دائرة الدراسات القديمة وإنما يعيد تقريباً ما ذكره القدماء.
 - ٨- يمكن ان تدرس الحقيقة والمجاز دراسة حديثة تكون أوضح مما درست في السابق

المصادر

- ١- الاتقان في علوم القرآن ،جلال الدين السيوطي القاهرة/١٣٦٨هـ .
- ٢- اسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني تحقيق رشيد محمد رضى ، بيروت / ١٩٨٨ م .
- ٣- الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية .دعبد القادر عبد الجليل،عمان/٢٠٠٢م .
- ٤- امالي المرتضى ، علي بن الحسين الموسوي .تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم القاهرة/١٣٤٣هـ .
- ٥- الايضاح ،للخطيب القزويني ،مطبعة صبيح القاهرة/١٩٧١م .
- ٦- البلاغة والتطبيق ،د.احمد مطلوب ،د.كامل حسن البصير بغداد/١٩٩٩م .
- ٧- البرهان في علوم القرآن ،بدر الدين الزركشي،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم القاهرة/١٩٥٢م .
- ٨- التصوير المجازي انماطه ودلالاته ،د.اياد عبد الودود عثمان الحمداني بغداد/٢٠٠٤م .
- ٩- الحيوان،الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون القاهرة /١٩٨٧م .
- ١٠- الخصائص ،لابن الجني ،دار الكتب العربية/١٣٤٣م .
- ١١- الصحابي لابن الفارس بيروت/١٩٩٧م .
- ١٢-الصورة الفنية في المثل القراني ،د.محمد حسين علي الصغير بغداد /١٩٨٨م .
- ١٣-لسان العرب لابن المنطور ،شرح وتحقيق يوسف خياط .
- ١٤- العين ،خليل بن احمد الفراهيدي ،تحقيق مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي بغداد/١٩٨٦ .
- ١٥- المثل السائر لضياء الدين ابن الاثير القاهرة/١٩٣٩م .
- ١٦-المجاز واثره في الدرس اللغوي ،د.محمد بدوي عبد الجليل /١٩٧٥م .
- ١٧-المزهر في علم اللغة وآدابها لجلال الدين السيوطي ،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٥٨م .
- ١٨-مفتاح العلوم للسكاكي .شرح وتعليق نعيم زرزور بيروت/١٩٧٨م .
- ١٩-الموازنة بين الطائيين ، تحقيق محمد محي الدين القاهرة/١٩٦١م .

